مجلة التمكين الاجتماعي
المجلد 04 / العـدد 02 / جوان 2022 / ص ص 70 - 82
Journal home page: https://sej-lagh.com
ASJP: https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/644

أثر الفكر المادي في الانحراف العلمي والصراع الفكري في الغرب

The impact of material thought on scientific deviation and intellectual conflict

عبد الفتاح فتحي عبد الفتاح حمودة

Abed El Fatah Fathi Hammouda

كلية الدعوة الإسلامية- غزة (فلسطين)، البريد الالكتروني: abed5374@hotmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/06/04 تاريخ القبول: 2022/06/27 تاريخ النشر: 2022/06/30

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى إبراز أثر الفكر المادي في انحراف مسيرة العلم وفي الصراع الفكري في المجتمعات الغربية، حيث انعكس انتشار الفكر المادي في العصر الحديث على المجتمعات الغربية بشكل واضح، ومن ثم على المجتمعات العربية والإسلامية، وكان لذلك آثار وخيمة وسيئة، وخاصة في الصعيد الفكري والعقدي، وهذه الآثار الفكرية قد جاءت مستوحاة من الأسس والمنطلقات الفكرية والمنهجية التي قام عليها الفكر المادي، وخاصة وأن الفكر المادي فكر ملحد، يقوم على أزلية المادة وأبديتها، وإنكار الغيبيات، ورفض الغائية، ورفض الإقرار بوجود خالق للكون، وقد جاءت الدراسة بعنوان: "أثر الفكر المادي في الانحراف العلمي والصراع الفكري"، وهي مكونة من مقدمة ومبحثيْن، وقد تحدث المبحث الأول عن أثر الفكر المادي في الانحراف العلمي، مثل احتكار الحقائق المطلقة، والربط بين التقدم العلمي بالفكر المادي، وارتباط الفكر المادي بالمنهج التجريبي، أما المبحث الثاني فتحدث عن آثار الفكر المادي في الصراع الفكري الغربي، مثل قيام الفكر المادي على المنهج الفلسفي، علاقة المادية بالفلسفات المختلفة، مثل المذهب المثالي، والروحاني، والعقلاني.

كلمات مفتاحية: فكر، انحراف، مادي، علم.

ABSTRACT:

This research aims to highlight the impact of materialistic thought in the deviation of the March of Science and in the intellectual conflict in Western societies, where the spread of materialistic thought in the modern era was clearly reflected on Western societies, and then on Arab and Islamic societies, and this had serious and bad effects, especially in the intellectual and ideological level, and these intellectual effects: "The impact of material Thought on scientific deviation and intellectual conflict", which consists of an introduction and researchers. the first research talked about the impact of material Thought on scientific deviation, such as the monopoly of absolute truths, the link between scientific progress and material thought, and the connection of material thought with the experimental method. the second research talked about the effects of material thought in the Western intellectual conflict, such as the establishment of material Thought on the philosophical method, the relationship of materialism with different philosophies, such as idealism, spirituality, and rationalism

Keywords: *Thought، deviation، materialism، science.*

- المؤلف المرسل: عبد الفتاح فتحي عبد الفتاح حمودة، البريد الالكتروني: abed5374@hotmail.com

1- مقدمة:

يقوم الفكر المادي على فكرة رفض وجود خالق لهذا الكون؛ وأصبح ينكر كل ما هو غيبي؛ بل عمل على إخضاع الإنسان لفلسفته، والنظر إليه على أنه كائن مادي، وليس إنسانًا بجسده وروحه، وأنه مجرد نتاج للمادة، وانتشر هذا الفكر انتشارًا واسعًا في أرجاء الأرض، وذلك بأشكال ومذاهب مختلفة ومتعددة.

ولم يقتصر الأمر في آثار الفكر المادي على تشويه الأفكار وحرفها عن حقائقها، وإنما أثر أيضًا في انحراف مسيرة العلم، وحرفها عن مسارها الصحيح، فقام على المنهج التجريبي، الذي يُخضع كل شيء إلى المحسوس، ويرفض إثبات أي شيء لا يخضع للحواس، كما ربط الفكر الغربي بين نشوء الفكر المادي وبين التقدم العلمي، وأصبحوا يوهمون الناس أن الفكر المادي والتقدم العلمي متلازمان؛ ولذلك احتكر الفكر المادي الحقائق، وعدّها قاصرة عليه فقط، وأنه المالك للحقائق المطلقة.

وبالتوازي مع ذلك فإن الفكر المادي كان له آثار وخيمة في إحداث الصراع الفكري في المجتمعات الغربية، حيث أدى قيامه إلى ردّات فعل فكرية عديدة، مثل نشأة الفكر المثالي، وغيره من المذاهب.

وفي ضوء ذلك: جاء هذا البحث؛ ليلقي الضوء على أهم هذه الآثار، وقد جاء بعنوان: «أثر الفكر المادي في الانحراف العلمي والصراع الفكري".

1- أهمية البحث:

تكمن أهمية الدراسة بالآتي:

1. تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تتعلق بموضوع ذي واقعية ومعاصرة.
2. يمكن لهذه الدراسة أن تُحدث توعية في الفكر الإسلامي، وذلك بتسليط الضوء على أخطار الفكر المادي وآثاره.
3. قد تساعد الدراسة الباحثين في فتح آفاق جديدة في البحث العلمي، والتعمق أكثر في جوانب هذه الموضوعات المعاصرة

2- أهداف البحث:

تنوعت أهداف الدراسة حسب الآتي:

1. رصد العلاقة بين الفكر المادي والفلسفات الغربية المختلفة.
2. الكشف عن آثار الفكر المادي في الأفراد والمجتمعات من الجانب العلمي والفكري.

3- منهج البحث:

سيتبع الباحث المنهج الوصفي في رصد وكشف تأثير الفكر المادي في الانحراف العلمي والصراع الفكري.

4- التمهيد: أثر النهضة الأوروبية في ظهور الاتجاه المادي.

إن الحضارة الحديثة لها جانب مادي وإنجازات في مجال الطبيعة، كما لها جانب معنوي فلسفي يتمثل في نظرتها إلى الكون والحياة والإنسان، وهنا تكمن آفة الحضارة الحديثة (محمد مهدي شمس الدين، 1983، ص75)، حيث إن الكنيسة لم تغذِّ فلسفتها بالعلم الديني؛ بل حاربت العلم والعلماء، وعاشت أوروبا في ظلّ طغيان كنسي تبعه جو علماني معتمد على التراث الإغريقي اليوناني الروماني بروحه الوثنية والمادية (الأسمري، 2012، ج1، ص301-302)؛ بسبب تغييب الوحي وإهماله، والزعم بأنه معارض للدين (الجليند، ص43)..

ولقد مر الغرب الحديث بتجارب كبرى سياسية واجتماعية، كان من أبرزها حضورًا، وتدفقًا، وجَودة، وتأثيرًا: تفجر النهضة العقلية والفكرية في القرنين الخامس عشر والسادس عشر، وقد أسهمت تلك النهضة في بروز تجارب غير معهودة من قبل بُنيت على قاعدة الحس والمعاينة والاختبارات، كما أدت تلك النهضة إلى نشوء نظريات فكرية وفلسفية جديدة لم تكن لتأتي وتُبتكر لولا التحرر من سجون الكب الفكري والديني الكنسي الذي كانت سيطرته مهولة على البشر والحجر والشجر (ج. لويس، ص118-119)، فساعدت الاكتشافات العلمية على تشكل الوعي العلمي، وتطور الاتجاه المادي في الفلسفة الحديثة، وكذلك عمّقت الإيمان بقدرة العقل الإنساني على إدراك الحقيقة، وتحرره من كل الموروث (عباس، 1996، ص164)، ووفرت للإنسان الغربي كمًّا من الرفاهية (هوركهايمر و أدورنو ، 2006، ص263-264).

ولقد كان لكل مرحلة من مراحل تطور المذهب المادي صورة معينة للعلاقة مع العلوم الطبيعية؛ ولا سيما وأن أغلب موضوعات تلك العلوم تتعلق بالمادة، وهذه العلاقة منها ما هو اشتغال بهذه العلوم وتطويرها (الأسمري، 2012، ج1، ص339).

5- احتكار الحقائق المطلقة

يحتكر الفكر المادي الحقائق على نفسه، ويعتقد أن الحقيقة المطلقة هي ما كانت متولدة من مضامينه ومعانيه، يقول العقاد: "يجيء الماديّون في الزمن الأخير، فيحسبون أنهم جماعة تقدم، وإصلاح للعقول، وتقويم لمبادئ التفكير، والواقع أنهم في إنكارهم كل ما عدا المادة، يرجعون القهقري إلى أعرق عصور القدم" (العقاد، ص54)، ويمكن بيان أبعاد احتكار الحقائق في الفكر المادي من خلال ما يأتي:

أ. احتكار العلم، حيث تدعي الفلسفة المادية أنها ليست أيدولوجية، وإنما هي علم طبيعي، في حين أن الاستنتاجات النهائية التي قدمتْها لا يوجد لها أدلة، ولا يمكن التدليل عليها (المسيري، 2007، ص21-22)، وتزعم لنفسها العلمية، فتحتكرها لمنهجهم، على سبيل الادعاء الكاذب (الميداني، 1991 ص 515-516)، فلا حقيقة إلا في العالم المادي (بودويتنيك وياخوت، 1985، ص52)، مع أن النظريات تبدأ بفرضيات مؤقتة، وتحتاج إلى اختبارات بعدها، حتى في العلوم الطبيعية (المرزوقي،2004ص75).

ويقول جوناثان ويلز (جوناثان ويلز: دكتور البيولوجيا الجزيئية، والدراسات الدينية، وُلد في عام 1942م، وهو من أشهر دعاة نظرية التصميم الذكي المؤمنة لا الملحدة). (شريف، 2011، ص197): "لو أن ما يفعله الداروينيون الدجمانيون يقتصر على تشويه الحقيقة فقط لكفى بذلك سوءًا، ولكنهم لم يتوقفوا عن هذا الحد؛ بل تعدى الأمر إلى استخدام مراكزهم العلمية للسيطرة على العلوم الحيوية في العالم المتحدث بالإنجليزية؛ ولمناوأة كل الذين يخالفون وجهات نظرهم" (خضر، 1983، ص117).

ب. فهم الماضي والمستقبل في ضوء المادة، فالنظريات المادية تريد أن تمدّ بصرها إلى الماضي السحيق، في محاولة لفهمه في ضوء منهج العلم الذي يعتمد على الحقائق المادية في الدرجة الأولى، كما أرادت أن تمتد النظرة إلى آفاق المستقبل في محاولة للتنبؤ بما سيكون (سعود، 1993، ص8).

ت. ظهورها في اتجاهات متعددة، وتحت مسميات برّاقة، حيث تظهر المعتقدات الدينية المادية تحت شعارات برّاقة، وأسماء مختلفة، وفي مجالات متعددة، ولكنها في أصولها، وموضوعها، ومنهجها، لا تختلف، فهي تتبع من مصدر واحد، وتسعى لتحقيق غاية واحدة (الذيب، 1424، نجاة موسى، ص191).

كما غالت في الخيال العلمي؛ لتهميش قدرات الإله الخالق، واستغلت الأفكار الإلحادية في الميديا والانترنت، وذلك مثل فكرة صنع إنسان، أو تجميعه وبث الحياة فيه، والتعامل مع التطور وكأنه حقيقة واقعة، ونظرية علمية موثوقة (حسن، 1437ص77-80، 109-110)

ث. اعتبار الحقائق المادية المرجعية الأساسية والوحيدة، وفي هذا الإطار يصبح العالَم الطبيعي هو المصدر الوحيد أو الأساسي للمنظومات المعرفية والأخلاقية، وتردّ الأخلاق إلى المادة، وتنفصل الحقائق عن القيمة، وتصبح الحقائق المادية هي وحدها المرجعية المعرفية والأخلاقية المقبولة (المسيري، 2007، ص39-40)، حيث تتّخذ المادية من الأسلوب العلمي، والتجريبي، والإنتاجي، وسيلة لهذا التغرير بالفرد الإنساني (الميداني، 1991 ص 73).

يقول رسل: "لا يوجد - لحسن الحظ- برهان على الخطة الإلهية، فهذا على الأقل هو ما لا بد أن نستنتجه من أن المؤمنين بهذه الخطة لم يقيموا عليها أي دليل" (رسل، 2008، ص114).

ج. اعتبارها مبدأ حقيقيًّا في تفسير الأشياء، فقد قدمت المادة نفسها في صورة تتظاهر بالاقناع الفكري، والفلسفي، والعلمي (صالح، ص46). (وجدي، 1931، ص4)، فصوّر الفيلسوف المادة على أنها ليست مجرد فكرة؛ بل هي حقيقة واقعة ظاهرة (كولبه، 2016، ص178)، حيث يرى الماديّون أن المادية تقوم على الوقائع والحقائق، ولا تقوم على الظنون والأوهام (صالح، 1404، ج1، ص272).

ح. التعصب: حيث يُخاطر الماديّون بكل شيء في الحاضر والمستقبل، على أساس الاعتقاد بأن الإنسان مخلوق بالصدفة، فمن لديه الاستعداد أن يبني حياته ومماته على مثل هذا الاعتقاد يدفع ثمنًا باهظًا جدًّا في مجرد التخمين (زكرياس، ص171).؛ ولذلك أظهر الملاحدة الجدد عصبية زائدة أحيانًا لبعض ما يتبنونه من قضايا علمية، مع نزعة الغلوّ العلموي، واللتان كشفتا لنا عن خلل منهجي عميق في بنيتهم المعرفية (العجيري، 2016، ص144).

يقول الدكتور جيمس كونانت: "إن معتنقي المادية الجدلية في كل الأرض يضعون العلوم الفيزيائية من التقدير في الموضع العالي، ويتحدثون في ذلاقة وفي ثقة عن المنهج العلمي، ولكن عندما يُؤخذ نص خاص من نصوص هذا المذهب الفلسفي، فيحوّل إلى مبدأ رسمي من مبادئ الحزب، لا يأذن لذي رأي مخالف أن يقوم إلى جانبه، وعندئذ لا يمكن أن يكون للعلم استقلال" (كونانت، 1963، ص489).

ويقول برتراند رسل: "أعتقد أنني لو سمعتُ صوتًا قادمًا من السماء يتنبأ بكل ما سيحدث لي في الساعات الأربع والعشرين القادمة، بما فيها الأحداث ذات الاحتمالية المنخفضة جدًّا، وإنْ حدثت كل هذه الأمور ربما قد أقتنع بوجود ذكاء أرفع من ذكاء البشر، أستطيع أن أتخيّل أدلة مشابهة قد تحملني على الاقتناع، ولكن على حد علمي لا يوجد هكذا أدلة" (رسل، ص122).

وحين اعترض بعض المتعالمين على ليكونت دي نوى؛ بسبب استعماله كلمة (الله) في أحد كتبه قال: "إن عدم التسامح المنتشر في القرون الوسطى لم يمت، مع أنه انتقل إلى المعسكر الثاني" (دي، ص277).

خ. الترهيب: فالفكر المادي حريص على اكتساب القوة والسلطة؛ لحراسة الأسس الإلحادية، وصار يعمل على فرض قناعاته – كما في التطور ونفي التصميم الكوني- بقوة القانون (جولد، 2008، ص153)، حيث شنّت المادية حربًا على الدين والفطرة، وأقام دعاتها حكومات تؤيد مذهبهم الإلحادي، وتحمل الناس عليه بقوة القانون، وتطارد دعاة الأديان والمؤمنين بها أينما كانوا (خفاجي، ص21).

6- الربط بين التقدم العلمي بالفكر المادي

يربط الغرب في العصر الحديث بين الفكر المادي والتقدم العلمي، ولذلك ملامح، منها:

7-1- الربط بين التقدم العلمي والمادية:

نجد في كتاب: "موجز تاريخ الفلسفة" تتبعًا تفصيليًّا لهذا التيار الذي يتبنونه بقوة، وهم غالبًا في كل قسم من أقسامه يربطون بين تقدم الاتجاه وبين تقدم العلوم، ومن ذلك مثلًا حول ما يخص هذه المرحلة في فرنسا قولهم: "ومع الأفكار العلمية الجديدة، أفكار الرياضيات والفيزياء والميكانيك والفيسيولوجيا والطب، بدأت الآراء الفلسفية المادية تشق طريقها إلى أذهان الناس، ولكن هذه الموجة سرعان ما اصطدمت بمعارضة القوى الرجعية، وخصوصًا رجال الكنيسة الكاثوليكية وسدنتها، من رجال العلم والأدب، الذين روجوا لتعاليمها" (جماعة من الأساتذة السوفيات، 1989، ص 193) ، حيث قصدوا أنْ يشعر القارئ بأن العلوم الجديدة تؤدي إلى التصور المادي بطريقة آلية وحتمية (جماعة من الأساتذة السوفيات، 1989 ص208).

وازداد الوضع رديًّا مع إعطاء طابع معرفي فلسفي علمي للفكرة المادية، وظهور الإيجابية للعقلانية الوضعية العلمية في حياة الناس والمجتمعات الغربية، فكان ظهور المادية كمدرسة معرفية بما قطع علاقة الإنسان بالحقيقة المطلقة، وأطلق العنان للمادة، واختيار العلم بدلًا عن الدين (فرغل، ص 136-137).

7-2- مساهمة الفكر المادي في انحراف مسيرة العلم:

انطلقت الاتجاهات العلمية من الفكر المادي الذي كان له أثر كبير على حركة العقول، حيث انطلقت من المادة، وتركت آثارها على الفلسفة والأدب والفكر والسياسة والتربية والمجتمع والقانون، وغير ذلك من نواحي الحياة الأخرى، غير أنها تختلف فيما بينها في درجة السعة والانتشار والتأثير والامتداد الزماني (سعود، 1993، ص10)، ولعبت المادية دورًا بارزًا في الانحراف بمسيرة العلم، وتوجيه العلوم في غير بابها (الأسمري، 2012، ج1، ص339)، فمن الماديين من يظنون أن العلم هو الطريق الوحيد للحق، وهو قادر على تفسير كل شيء، وذلك من حيث المبدأ على الأقل، ويطلق على هذا الموقف: المذهب العلمي (لينوكس، ص68).

يقول بيتر آتكينز (أستاذ الكيمياء الحيوية بجامعة أكسفورد، وُلد في عام 1940م). (شريف، 2014، ص56): "ليس ما يدعونا للافتراض بأن العلم لا يمكنه التعامل مع كل جانب من جوانب الوجود"(Cornwell ،1995،P125 .

8- ارتباط الفكر المادي بالمنهج التجريبي

يعتمد المذهب التجريبي على الحس، ويعد الحس السبيل الوحيد في تحصيل الحقائق الكونية ومعرفتها، وهذا يعني أن الحس المشاهد هو مصدر المعرفة اليقينية، أما ما وراء الطبيعة فهو مرفوض، حيث يسعى المنهج إلى إخضاع كل شيء للتجربة، وما يتوصل إليه العقل من خلال ذلك تكون هي النتيجة النهائية في الحكم على الأشياء (الذيب، 1424، نجاة موسى، ص206-207)، وكثير من الناس يتصورون أن العلم عقلاني وموضوعي، وكل شيء يقترب من الحقيقة فهو عقلاني؛ لأنه يقوم على الملاحظة والتجريب، لا على الأساطير والموروثات الشعبية (زيدان، 2019، ص6).

ولا يعني ذلك بأن الفكر المادي القائم على التجربة والحس لم يقدم نتائج منافع للبشرية، فكل النتائج العلمية وخاصة العلوم التجريبية قدمت منافع للإنسان؛ لاعتمادها على الحجج المادية والملموسة، ولكن المنبوذ في الفكر المادي أنه يجعل الحس هو المصدر الوحيد في حصول المعارف، ويرفض إثبات ما وراء الطبيعة.

ولقد كان من أهم قواعد التي يقوم عليها الفكر المادي المعاصر: ادعاء كفاية المنهج العلمي التجريبي والغنية به عن المناهج الأخرى، تلك التي تستخدمها الفلسفة الميتافيزيقية أو الدين (فرغل، ص6)، حيث قدم الفكر المادي المعاصر المنهج

التجريبي على أنه المنهج الوحيد الصالح للفكر البشري (فرغل، ص9)، وأصبحت العلوم التجريبية مرادفة للمذهب المادي في صورته الحديثة (المودودي، ص15)، وساد مفهوم المادية في كثير من العلوم كالبيولوجيا (البيولوجيا: علم دراسة العضويات الحية، سواء الحيوانية أو النباتية). (رزق، 2000، هاني رزق، ص313)، وعلم النفس، وغيرها من العلوم (شالين، 2006ص228)؛ ولذلك أعلن المنهج التجريبي استقلاله عن الكنيسة، حتى جاءت الثورة الفرنسية وحسمت الأمر بالكامل (فرغل، ص6).

يقول العقاد: "وقد أحس الإنسان قبل أن يفكر، فلا جرم ينقضي عليه ردح من الدهر في بداءة نشأته وهو يفكر حسيًّا، أو يفكر لمسيًّا، فلا يعرف معنى الوجود إلا مرادفًا لمعنى المحسوس أو الملموس، فكل ما هو منظور أو ملموس أو مسموع فهو واقع لا شك فيه، وكل ما خفي على النظر أو دق عن السمع واللمس، فهو والمعدوم سواء" (العقاد، ص53-54).

وهنا يجب أن نفرق بين العلم الذي يجري في المعامل، وبين الفلسفة التي هي محاولات الخداع بفرض الفلسفة المادية في ميادين العلوم الإنسانية والأخلاق والاجتماع والنفس (العفاني، 2004، ج1، ص222).

وهذا المسلك الذي سلكه الفكر المادي، والعلاقة بينه وبين العلم، تؤكد لنا أن الفكر المادي الملحد منحرف علميًا؛ لأن العلم يقود إلى الإيمان، وهو ما أكده كبار الفلاسفة والفيزيائيين، وذلك في كثير من مقولاتهم، والتي يرصد الباحث عددًا منها.

يقول آينشتاين (عالم فيزياء ألماني المولد، سويسري وأمريكي الجنسية، وُلد في عام 1879م، وتوفي في عام 1955). (طرابيشي، 2006 ص13): "إن العلم بلا إيمان ليمشي مشية الأعرج، وإن الإيمان بلا علم ليتلمس تلمس الأعمى" (أبو خليل، 2011، ص33).

ويقول ألبرت بروس سابين: "إن العلم والدين كلهما يقومان على الإيمان" (بيرلاند، ص ٣٤٥).

ويقول تشارلز هارد تاونز (عالم فيزيائي أمريكي، مكتشف ال Maser الذي مهد لاكتشاف أشعة الليزر، وُلد في عام 1915م). (شريف، 2014، ص103).: "لست أرى أية صعوبة في الجمع بين العلم والإيمان الديني، فأنا شخصيًّا أعتبر العلم جزءًا من الدين، إن العلم هو دراسة للكون وعلاقتنا به، وهو مبني على عدد من الفروض والمعتقدات، وأعتقد أن للدين الكثير من الملامح نفسها وأن الدين والعلم لا بد أن يزدادا تقاربًا؛ فهما يتجهان في نفس الاتجاه" (بيرلاند، ص89).

ويقول آينشتاين: "إن الشعور الديني الكوني من أنبل وأقوى الحوافز على البحث العلمي" (علي، ص31).

ويقول دنشتر (عميد أكاديمية العلوم في فلوريدا سابقًا. عبد الفتاح، ص200): "إن اشتغالي بالعلوم قد دعم إيماني بالله، حتى صار أشد قوة وأوثق أساسًا مما كان عليه من قبل، ليس من شك أن العلوم تزيد الانسان تبصرًا بقدرة الله وجلاله، وكلما اكتشف الانسان جديدًا في دائرة بحثه ودراسته ازداد إيمانًا بالله" (عبد الفتاح، ص200).

ويقول الطبيب المشهور باستير (عالم كيميائي فرنسي، وأحد أهم مؤسسي علم الأحياء الدقيقة في الطب، وُلد في عام 1822م، وتوفي في عام 1895م. (عبد الوهاب، ص113)) : "الإيمان لا يمنع أي ارتقاء كان؛ لأن كل ترقٍّ، يبين ويسجل الاتساق البادي في مخلوقات الله، ولو كنت علمت أكثر مما أعلم اليوم، لكان إيماني بالله أشد وأعمق مما هو عليه الآن" (الجابري، ص18-19).

ويتضح من هذه المقولات أن العلم والإيمان متلازمان، لا انفكاك بينهما، حيث إن العلم يقود إلى الإيمان، وهذا ما يحتاجه كثير من علماء الغرب في زماننا.

بل يأكد كثير من العلماء على أن العلوم وسيلة لتثبيت الإيمان، يقول الدكتور وتز (عالم فرنسي، كيميائي. (الأمين، 2018، ص261)): "إذا أحسست في حين من الأحيان أن عقيدتي بالله قد تزعزعت وجهت وجهي الى أكاديمية العلوم لتثبيتها" (الأمين، 2018، ص261).

كما أن بليز باسكال يشير إلى أن الإيمان بالله ويوم الحساب (حتى من ناحية الاحتمالات) هو الخيار الأكثر ذكاء، بعكس الإلحاد (الهبيل، 1437، ص26)، حيث يقول: "صنفان فقط من الناس يجوز أن نسميهم عقلاء: الذين يعرفون الله، والذين يجدّون في البحث عنه لأنهم لا يعرفونه" (الدوري، ص306).

ويقول نيكولاس كوبرنيكوس: "معرفة عظمة الله وحكمته وجلالته وقوته، معرفة القوانين التي وضعها وتقديرها وكمالها، تجعله المعبود بحق"Norman ،2013،(P230-231).

ويقول جاليليو جاليلي: "الرياضيات هي اللغة التي كتب الله بها الكون" (الهبيل، 1437، ص24).

ويقول يوهانس كيبلر (عالم فلكي ألماني، وُلد في عام 1571م، وتوفي في عام 1630م). (عامري، 2018، ص360) : "بما أن علم الله أزلي، إذا فلا بد أن علم هندسة الكون أزلي من أزلية الله، قد وهب الله علمه للإنسان ليكون على صورته"Kepler ، 1619،(P304).

ويقول فرانسس بيكون: "إن قليل من الفلسفة يقرب الإنسان من الإلحاد، أما التعمق في الفلسفة فيرده إلى الدين" (نخبة من العلماء الأمريكيين، ص41).

ويقول ألبرت بروس سابين: "إن العلم وسيلة في فهم أسرار الكون، وكلما استخدم الإنسان ما يقدم العلم إليه من معرفة، تزداد نظرته إلى الحياة عمقًا، ويزداد أمام عجائب الخلق خشوعًا ويصل إلى الإيمان، ولكن العلم نفسه ليس خيرًا ولا شرًا، إنه يقدم المعرفة، ولكنه لا يقدم الحكمة، وهناك فارق كبير بين المعرفة والحكمة" (بيرلاند، ص205).

ويقول الفيلسوف ريتشارد سوينبرن (أستاذ الفلسفة البريطاني، والمهتم بفلسفة الأديان والعلم، وُلد في عام 1934م). (شريف، 2011، ص58) : "إن الحديث عن وجود الله هو ليس افتراضًا كالذي يتصوره الملحدون، أي إلهًا وهميًّا لتفسير الظواهر التي لم يكتشفها العلم بعد؛ بل هو إله ضروري يفسر قدرة العلم نفسه على التفسير" Swinburne) ،1996،(P68 .

ووفق هذه الرؤية العلمية سار كثير من العلماء، والمفكرين قديمًا وحديثًا، حيث قادهم العلم إلى الإيمان، وليس إلى الإلحاد ومن هؤلاء: ادمون هربرت، لورد كيلفي، جيمس ألفرد فان ألن. انظر: أقوالهم في ذلك: (كنجو، ص257). (نخبة من العلماء الأمريكيين، ص 27). (بيرلاند، ص168، 345).

9- قيام الفكر المادي على المنهج الفلسفي

تعترف المادية بأنها تبني هيكلها على المقولات الفلسفية، وأن الفلسفة لا العلم هي التي تَصوغ المفاهيم العامة (خليل، 1986، ص57) (خليل، 1981، ص98)، فما "نسمّيه نظريات علمية ثابتة لا يتطرق إليها الشك، أو مسائل موضوعية بحتة، إن هو إلا نتيجة لفلسفات معينة، ولدوافع نفسية خاصة، بحيث لا يمكن فصل هذه عن تلك" (قطب، 1988، ص17).

ومن شواهد اعتماد المنهج الفلسفي:

أ. إلغاء النصوص الشرعية والتصورات الدينية، حيث يتعامل المنهج المادي مع النصوص الشرعية بإلغاء دلالتها، واعتبارها كأنها غير موجودة، والحصول على المعرفة من مصادر أخرى (التل، 1993ص3-4)؛ إذ إن الفكر المادي تيار هدمي، يسعى أفراده إلى هدم التصورات الدينية، دون أن يقدّموا فلسفتهم الخاصة للوجود، ومتى ما سعوا في ذلك فمن السهل ملاحظة حالة الضعف والتخبّط، وهو ما يكشف عن مشكلات كثيرة تعصف بهذا الخطاب (العجيري، 2014 ص148).

ب. يستعمل الماديّون العلميون سلاح الترقب للمستقبل في جبر عثرات العلم عندما يبدو ضعيفًا في مواجهة الدين، وفي اتهام العلم الحاضر عندما يبدو وكأنه قد توصل إلى نتيجة مؤيدة للدين (فرغل، ص 133-134).

ت. الانسلاخ من الدين والأخلاق بشكل كامل، ومحاولة الوصول إلى الحقيقة الفلسفية عن طريق التجريب، أو الحواس، أو الحدس، والخيال، أو الوعي، بعيدًا عن أية عقيدة أو إيمان بغيب، أو عن طريق العقل الخالص المنفصل عن القلب والخيال (المسيري، 2002، ج2، ص125)، ونزولًا بالناس إلى مستوى هابط من الدعوة إلى الشرك وتعدد الآلهة (فرغل، ص287)، حتى قال أحد العلماء الفرنسيين في القرن التاسع عشر: "الإنسان الملحد لا يمكن أن يكون إلا مجنونًا أو مارقًا" (Auteur)،2018،P5 .

ث. جعلت الفلسفة إحدى القضايا الأساسية فيها: لماذا يوجد هناك كون أصلًا؟ ولماذا يوجد هناك شيء بدلًا من العدم؟، على الرغم من أنها تعتقد بأن هنالك كون يوجد لندرسه (أبو حب الله، 1437، ص236)، وقد نصّ أهل العلم على أن "توسيع دائرة الأسئلة يؤدي إلى الخوض في الاحتجاج على الضروريات بالظنيات" (اليماني، 2008، ص117).

ج. إن الأنظمة المادية في تصورها للمستقبل تعلن إنكارها للصدق، واليقين، والقداسة، والربط العملي بين الدنيا والآخرة، كما تتجاهل ذلك، وتستخف به، وهذا سرٌّ من أسرار فشل المادية وعدم قبولها (فرغل، ص 136-137)، والمجتمعات العلمية بطبيعتها تقاوم التجديدات العلمية؛ لأن لكل عالِم ناجح مصلحة مكتسبة في الحفاظ على الوضع القائم (مصطفى، ص261).

10- علاقة المادية بالفلسفات المختلفة

واجهت المادية اعتراضًا من كثير من الفلسفات، ولا سيما العقلية والتجريبية والمثالية (الحكيم، ص304)، ويرى المسيري أنه لا توجد علاقة ضرورية بين العقلانية والمادية؛ لأن الحضارة الغربية تدور أساسًا في إطار مرجعية مادية، ومع هذا تسود فيها فلسفات مادية، ولكنها عبثية عدمية، لا عقلانية مادية (المسيري، 1999، ج1، ص78).

ولُوحظ أن هناك ارتباط وثيق للفلسفات والمناهج بالصراع الدائر بين الاتجاهات المادية والمثالية. (كوفالزون وكللي، ص550).

ويمكن إجمال علاقة المادية بالفلسفات الغربية الأخرى بما يأتي:

أ. علاقة المادية بالمثالية:

توجد في العالم فئتان من الظاهرات الحياتية، وهما: الظاهرات المادية المشاهدة، والظاهرات المثالية، الروحية، التي لا توجد إلا في الوعي (بودوستنيك، وياخوت، 1979، ص9)، وهما رؤيتان وموقفان معياريان متناقضتان في البنية والمنهج وآليات التفكير، ربما لا يكون هذ التقسيم صحيحًا من الناحية المنهجية والتاريخية؛ بسبب التداخل والتشابك بين الرؤى والتفسيرات التي لم تكن مؤطرة بمدارس تفكيرية ومناهج فلسفية واضحة؛ حيث إن لكل مذهب فلسفي أو نظرية معرفية رؤيتها الخاصة بها، التي تعالج من خلالها مختلف الظواهر الخارجية (صالح، ص22-24).

يقول إنجلز: "هل خلق الله الكون أم أن الكون موجود منذ الأزل؟ قسمت الإجابة عن هذا السؤال الفلاسفة إلى معسكرين كبيرين: أولئك الذين يؤكدون أسبقية الروح على الطبيعة وعليه فإنهم بالنهاية يؤمنون بخلق العالم بطريقة أو بأخرى ويمثلون معسكر المثاليين، أما الآخرون فيعتبرون الطبيعة المادية جوهرية، وينتمي هؤلاء للعديد من مدارس المذهب المادي" (Karl Marx،1972 ،P21).

وقد جاءت المادية كفكرة أو كنزعة فلسفية منذ زمن قديم، وأخذت موقفًا نقيضًا للمثالية (السيد، ص15)، ومثلت الفلسفة المادية القائمة على الحسِّ، رد فعل لتلك الفلسفة المثالية العاجزة المغرقة في الخيال (الزيبق وجريشة، 1979، ص109). (الميداني، 1991 ص 70)، ولكن المادية لم تلبث أن ضعفت بعد نجاح الفلسفات العقلية المثالية أو اعتناقها فيما بعد للنصرانية (الأسمري، 2012، ج1، ص338). (خفاجي، 1974، ص53-58)، وبتعبير آخر: الفلسفة المادية كانت تعبيرًا عن أزمة الفلسفة المثالية.

فمن ذلك نفهم أن المثالية جعلت العقل الحقيقة الأساسية، وهي فلسفة أحادية، تحدد الحقيقة من معتقد أحادي، ظهرت في أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر (ديمبسكي، 2017، ص27)، وكانت من أهم الفلسفات المعارضة للفلسفة المادية (سعود، 1993، ص12)، فالمادية تعني الاعتقاد بالواقع الموضوعي الخارجي المرئي بأبعاده المقاسة والمحددة، في حين النظرة المثالية تنظر للواقع كأمر ذهني عرضي اعتباري، غير عياني، يقوم على إنكار أو رفض أن يكون للمادة أي واقع خارجي عياني؛ بل تعتبرها من مخترعات الذهن وخيالاته وأوهامه (مطهري، 1991، ص28).

والصراع لا ما زال ولا يزال قائمًا بينهما (التل، 1995، ص52)، وقد تعرضت المثالية لهجوم كبير من الماديين (بودوستنيك، وياخوت، 1979، ص24). (كورنفورث، 2015، موريس، ج1، ص40)، فالمادية ترى أسبقية المادة في الوجود، بينما ترى المثالية أن الفكر سابق في الوجود على المادة (التل، 1995، ص52-53)، والمادية التاريخية مقابلة للمثالية التاريخية، التي ترى أن العوامل الروحية والفكرية مؤثرة في الحياة الاقتصادية (صليبا، ج2، ص310).

وكلٌّ من المثالية والمادية تمثلت في أربعة مذاهب فلسفية، تدور في فلكها جميع الفلسفات الأخرى، وهي المثالية الموضوعية، أو المذهب المثالي الجدلي، وتقول بوجود فكرة موجودة موضوعيًّا مستقلة، ولَدت العالم، وخلقت الطبيعة، وأبناءها، وأن الفكر وُجد قبل المادة، ومنهم أفلاطون وهيجل، والمادية الذاتية، وترى أن الفكر وجد قبل المادة وأوجدها، وينظر إلى الأشياء والظواهر منعزلة عن علاقاتها الكونية، ومنهم جورج باركلي (فيلسوف أيرلندي، وُلد في عام 1685م، وتوفي في عام 1753م). (كرم،1969، ص171)، والمادية المثالية الميتافيزيقية: ترى أن المادة سابقة في الوجود على الفكر والوعي وتوجده، والمادية الجدلية (الديالكتيكية) تقوم على أن المادة وجدت قبل الفكر وأوجدته وتنظر إلى الأشياء والظواهر في علاقاتها معًا (نعمة، 1983 ص136-139).

ومن الفروقات الجوهرية بين المادية والمثالية أن الفلاسفة المثاليين، قد استطاعوا عن طريق التأمل الفكري، والبحث النظري، أن يتوصلوا إلى حقيقة من حقائق ما وراء المادة، وهي حقيقة وجود خالقٍ أزلي أبدي واجب الوجود لذاته، وعنه صدر هذا الكون المادي (الميداني، 1991 ص 73).

ب. علاقة المادية بالروحانية:

ترى الروحية أن الروح قوام حياة الإنسان الأدبية والوجدانية، ولا يرجع بها إلى مصدر وراء الطبيعة (العقاد، ص17)، ومن هنا ابتدأ الفكر الإنساني في محاولات جادة ومستمرة؛ يسعى من خلالها إلى استنباط مظاهر وجوده، وتعليل هذا الترابط ما بين ذاته المادية المعبرة عن الانعكاسات الخارجية للمادة والطبيعة وكيانه الروحي المعبر عن المطلق والروح واللامحدود (الحسيني، ص73-74).

وأمام التقدم العلمي الحديث تراجعت الروحية أمام العلم، وصُبغت الماديةُ البحوث العلمية (عثمان، ص15)، فالماديون يرون أن لا شيء غير المادة، وفي هذا اختلاف مع الروحانيين، كما أنهم يخالفون الاثنينيين بأن الظواهر لا ترجع إلى شيء واحد بل إلى أصلين المادة والروح أو العقل (رابوبرت، ص97).

ت. علاقة المادية بالعقلانية:

يرى المذهب الميكانيكي أن الكون بمثابة منتج مادي، يخضع بتطوره للقوانين الموضوعية للطبيعة، بينما أصحاب المذهب العقلي يرفضون عادة العوامل غير الفيزيائية، وخاصة عندما يجري الحديث عن وجود عقل كلي أو عقل كوني؛ وذلك لأن هذا ليس علميًّا، حيث إن العلمي هو فقط ما يمكن وصفه بمساعدة العلاقات الرياضية (نيبومنيشي، تيزوفسكي، 1437، ص8).

ث. علاقة المادية بالفلسفات الأخرى:

يوجد تيار فلسفي يعد القوانين الطبيعية دافعًا لتهذيب التصور السائد عن الذات الالهية، وليس إنكارها، وكل نوابع هذا التيار تتعارض مع الفكر المادي، يقول ديكارت:"فما يبدو لنا حقائق أزلية هو بالفعل أمر منوط بمشيئة الله الذي قضة بها، وأقرها بصفته المشرع الأسمى منذ الأزل وحسب" (لفنجوي، ص241).

ويقول سبينوزا: "إذا كان الفكر والارادة يعودان لذات الله الخالدة، وجب أن تُعطى لهذه الكلمات معاني تختلف تمام الاختلاف عن معانيها العادية؛ لأنه لا بد لفكر وإرادة لذات الله أن يكونا متباعدين تباعد القطبين عن الفكر والإرادة الانسانية، والحقيقة أن الشيء الوحيد المشترك بينهما هو الاسم فحسب" (لفنجوي، ص249).

ويقول جوزيف بتلر (أسقف درهام، وُلد في عام 1692م، وتوفي في عام 1752م). (طرابيشي، 2006 ص154) : "ولذا نوقن بأن كل شيء رادع إلى فعل الطبيعة محتاج إلى ذات مدبرة مدركة تؤثر فيه، بحيث تكون الحوادث مطابقة للمعنى الذي ندركه من هذه الكلمة تمامًا، ومن هذه السبيل تؤثر ما بعد الطبيعة في العالم تأثيرها" (مظهر، ص33).

ولذلك نجد أن مِن العلماء التجريبيين أنفسهم مَن يرى أن قوانين الطبيعة غير كافية في تعليل الظواهر الكونية، وأنها تشير إلى أمر خارج عنها (فرغل، ص189) (لفنجوي، ص350).

11- الخاتمة

إن مما يجدر الإشارة إليه، ويسره الله لي: التوفيق في اختيار بالموضوع، وإعداده، فهو ذو أهمية بالغة وعظيمة، وبعد البحث، والنظر، والانتهاء من إعداد البحث، توصلتُ فيه إلى النتائج عديدة، من أبرزها:

أولًا: تدعي الفلسفة المادية أنها ليست أيدولوجية، وإنما هي علم طبيعي؛ ولذلك احتكرت الحقائق المطلقة على نفسها.

ثانيًا: ساهم الفكر المادي في انحراف مسيرة العلم بشكل واضح وكبير.

ثالثًا: إن من أهم قواعد التي يقوم عليها الفكر المادي المعاصر: ادعاء كفاية المنهج العلمي التجريبي والغنية به عن المناهج الأخرى.

رابعًا: تعترف المادية بأنها تبني هيكلها على المقولات الفلسفية، ولكنها واجهت اعتراضًا من كثير من الفلسفات، ولا سيما العقلية والتجريبية والمثالية وغيرها.

وأختم ببعض التوصيات:

أولًا: وجوب الالتزام بمنهج الإسلام الحنيف، والحذر من التيارات الفكرية الغربية الوافدة على بلاد المسلمين بأنواعها المختلفة.

ثانيًا: العمل على تعزيز ريادة العقيدة الإسلامية السليمة، وفق منهج السلف الصالح.

ثالثًا: توعية النشء المسلم بمخاطر الفكر المادي، وبيان محاذره، وآثاره، وأخطاره على الأمة الإسلامية، وذلك بشتى الوسائل والسبل.

12- قائمة المصادروالمراجع:

1. أحمد، حسن، أقوى، براهين. (1437). جون لينكس في تفنيد مغالطات منكري الدين. الرياض. مركز دلائل.
2. أبو خليل، شوقي. (2011). آراء يهدمها الإسلام. دمشق. دار الفكر.
3. الأسمري، حسن. (2012). النظريات العلمية الحديثة مسيرتها الفكرية وأسلوب الفكر التغريبي العربي في التعامل معها دراسة نقدية. جدة. مركز التأصيل للدراسات والبحوث.
4. آل سعود، سعود بن سلمان. (1993). الفكر المادي المعاصر في البلاد العربية وموقف الفكر الإسلامي منه. الرياض. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
5. الأمين، حسن بلَّه محمد. (2018). كيف تكون طبيبا متميزًا. الرياض. شركة العبيكان للتعليم.
6. بودوستنيك وياخوت، فاسيلي، أوفشي. (1979). ألف باء المادية الجدلية. بيروت. دار الطليعة.
7. بودويتنيك وياخوت. (1985). عرض موجز للمادية الديالكتيكية. موسكو. دار التقدم.
8. بيرلاند، تيودور. (ب ت) من حياة العلماء، تر: أحمد بدران. نشر دار النهضة العربية.
9. التل، عادل. (1993). أخطاء النزعة المادية في العالم الإسلامي: نقد كتابات جودت سعيد. الرياض. مجلة البيان، م/ع 63.
10. التل، عادل. (1995). النزعة المادية في العالم الإسلامي. دمشق. دار البينة للنشر والتوزيع.
11. الجابري، السيد فاصل الموسوي، النزعة الدينية بين الإلهيين والماديين. مركز الرسالة.
12. جريشة والزيبق، علي محمد ومحمد شريف. (1979). أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي. دار الوفاء.
13. الجليند، محمد السيد. (ب ت). الوحي والإنسان - قراءة معرفية. القاهرة. دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.
14. جماعة من الأساتذة السوفيات. (1989). موجز تاريخ الفلسفة. تر: توفيق سلوم. بيروت. الفارابي.
15. جولد، ستيفن جاي. (2008). صخور الزمان: دور العلم والدين في اكتمال الحياة. القاهرة. المركز القومي للترجمة.
16. حسن، أحمد. (1437). الميديا والإلحاد السينما واللاوعي. الخطاب الشعبي للإلحاد. الرياض. الدار العربية للطباعة والنشر.
17. الحسيني، مخرز. (ب ت). الصراع الفكري بين المادية والروحية. دار الوراق للطباعة والنشر.
18. الحكيم، محمد علي محمد رضا. (ب ت). المادية الجدلية بين العلم والفلسفة. الكوفة. جامعة الكوفة.
19. خضر، عبد العليم عبد الرحمن. (1983). الإنسان في الكون بين العلم والقرآن. جدة. عالم المعرفة.
20. خفاجي، عبد الحليم. (1974). حوار مع الشيوعيين في أقبية السجون. الكويت. دار القلم.
21. خفاجي، محمد عبد المنعم. (ب ت). الرد على الماديين. القاهرة. دار الكرنك.
22. خليل، عماد الدين. (1886). العلم في مواجهة المادية، قراءة في كتاب حدود العلم لسوليفان. بيروت. مؤسسة الرسالة.
23. خليل، عماد الدين. (1981). معاول علمية في جدار المادية. مجلة الوعي الإسلامي. م17. ع199. الكويت. نشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
24. الدوري، قحطان عبد الرحمن. (ب ت). العقيدة الإسلامية ومذاهبها. بيروت. دار الكتب العلمية.
25. دي نوي، ليكونت. (ب ت). مصير الإنسان. تر: خليل الجر. المنشورات العربية.
26. ديمبسكي، ويليام، كومينيون. (2017). ما وراء طبيعة المعلومات. لندن. مركز براهين للأبحاث والدراسات.
27. الذيب، نجاة موسى. (1424). غاية الكون بين الإسلام والمادية. مكة. جامعة أم القرى.
28. رابوبرت. (ب ت). مبادئ الفلسفة. القاهرة. مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.
29. رزق، هاني. (2000). الإيمان والتقدم العلمي. دمشق. دار الفكر.
30. رسل، برتراند. (2008). تر: عثمان نويه. دمشق. دار المدى للثقافة والنشر.
31. رسل، برتراند. (ب ت). ما الذي أؤمن به: مقالات في الحرية والدين والعقلانية. دمشق.
32. زكرياس، رافي. (ب ت). الوجه الحقيقي للإلحاد. تر: ماريانا كتكوت. القاهرة. نشر: ماهر صموئيل.
33. زيدان، رضا. (2019). نحو منهج وصفي للعلم نقد فلسفات العلم المعاصرة. لندن. مركز براهين للأبحاث والدراسات.

34. السيد، رفعت. (ب ت). ماركسية ماركس (هل نجددها أم نبددها؟). دمشق. الأهالي للطبعة والنشر.
35. شالين، أوليفييه. (2006). فرنسا في القرن الثامن عشر. باريس. دار بيلان.
36. شريف، عمرو. (2014). خرافة الإلحاد. القاهرة. مكتبة الشروق الدولية.
37. شريف، عمرو. (2011). رحلة عقل هكذا يقود العلم أشرس الملاحدة إلى الإيمان. مصر الجديدة. مكتبة الشروق الدولية.
38. شريف، عمرو. (2011). كيف بدأ الخلق. القاهرة. مكتبة الشروق الدولية.
39. شمس الدين، محمد مهدي. (1983). العلمانية تحليل ونقد للعلمانية محتوى وتاريخا في مواجهة المسيحية والإسلام وهل تصلح حلا لمشاكل لبنان؟ بيروت. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
40. صالح، صالح إسحاق. (1401). الإلحاد وآثاره في الحياة الأوربية الحديثة. جدة. جامعة الملك عبد العزيز.
41. صالح، نبيل علي. (ب ت). المادية مقارنة نقدية في البنية والمنهج. النجف. المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية.
42. صليبا، جميل. (ب ت). المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية. بيروت. مكتبة المدرسة.
43. طرابيشي، جورج. (2006). معجم الفلاسفة (الفلاسفة . المناطقة . المتكلمون . اللاهويتون . المتصوفون). بيروت. دار الطليعة للطباعة والنشر.
44. عامري، سامي. (2018). براهين وجود الله في النفس والعقل والعلم. بريطانيا. تكوين للدراسات والأبحاث.
45. عباس، فيصل. (1996). الفلسفة والإنسان جدلية العلاقة بين الإنسان والحضارة. بيروت. دار الفكر العربي.
46. عبد الفتاح، خالد سليم. (ب ت). لماذا نحن مسلمون؟ مائة سبب وسبب. بيروت. دار الكتب العلمية.
47. عبد الوهاب، أكرم. (ب ت). 100 عبد الو عالِم غيروا وجه العالَم. القاهرة. دار الطلائع للنشر والتوزيع.
48. عثمان، محمود. (ب ت). الفكر المادي الحديث وموقف الإسلام منه. القاهرة. مطبعة حسان.
49. العجيري، عبد الله بن صالح. (2016). شموع النهار، إطلالة على الجدل الديني الإلحادي المعاصر في مسألة الوجود الإلهي. بريطانيا. تكوين للدراسات والأبحاث.
50. العجيري، عبد الله بن صالح. (2014). ميليشيا الإلحاد مدخل لفهم الإلحاد الجديد. بريطانيا. تكوين للدراسات والأبحاث.
51. العفاني، أبو التراب سيد بن حسين بن عبد الله. (2004). أعلام وأقزام في ميزان الإسلام. جدة. دار ماجد عسيري للنشر والتوزيع.
52. العقاد، عباس. (ب ت). الله. القاهرة. مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.
53. العقاد، عباس. (ب ت). عقائد المفكرين في القرن العشرين. القاهرة. دار المعارف.
54. علي، حسين. (ب ت). الأسس الميتافيزيقية للعلم. القاهرة. دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.
55. فرغل، يحيى هاشم. (ب ت). الإسلام والاتجاهات العلمية المعاصرة. القاهرة. دار المعارف.
56. فرغل، يحيى هاشم. (ب ت). الفكر المعاصر في ضوء العقيدة الإسلامية.
57. فرغل، يحيى هاشم. (ب ت). في مواجهة الإلحاد المعاصر وعقائد العلم. الأزهر. مجمع البحوث الإسلامية.
58. قطب، محمد. (1988). الإنسان بين المادية والإسلام. دار الشروق.
59. كرم، يوسف. (1969). تاريخ الفلسفة الحديثة. القاهرة. دار المعارف.
60. كنجو، خالص. (ب ت). الطب محراب للإيمان. دمشق
61. كورنفورث، موريس. (2015). مدخل إلى المادية الجدلية. تر: محمد مستجير مصطفى. بيروت. دار الفارابي.
62. كوفالزون وكللي. (ب ت). المادية التاريخية. تعريب: أحمد داود. دمشق.
63. كولبه، أزفلد. (2016). المدخل إلى الفلسفة، تر: أبو العلا عفيفي. عالم الأدب للبرمجيات والنشر والتوزيع.
64. كونانت، جميس. (1963). مواقف حاسمة في تاريخ العلم. تر: أحمد زكي. القاهرة. دار المعارف بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين.
65. لفنجوي، آرثر. (ب ت). سلسلة الوجود الكبرى. تر: ماجد فخري. القاهرة. نشر مؤسسة فرانكلين.
66. لويس. (ب ت). مدخل إلى الفلسفة. تر: أنور عبد الملك. القاهرة. الدار المصرية للكتب.
67. لينوكس، جون. (ب ت). العلم ووجود الله هل قتل العلم الإيمان بوجود الله؟ تر: ماريانا كتكوت. الناشر: خدمة credologos.
68. المرزوقي، حمد. (2004). أفي الله شك؟ بحث في علاقة العلم بالإيمان. بيروت. بيسان للنشر والتوزيع والإعلام.

69. المسيري، عبد الوهاب. (2002). العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة. القاهرة. دار الشروق.
70. المسيري، عبد الوهاب. (2007). الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان. بيروت، دار الفكر المعاصر.
71. المسيري، عبد الوهاب. (1999). موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. القاهرة. دار الشروق.
72. مصطفى، عادل. (ب ت). المغالطات المنطقية. القاهرة. المجلس الأعلى للثقافة.
73. مطهري، مطهري. (1991). الدوافع نحو المادية، ترجمة: محمد علي التسخيري. بيروت. دار التعارف للطباعة والنشر والتوزيع.
74. مظهر، إسماعيل. (ب ت). ملقى السبيل في مذهب النشوء والارتقاء. القاهرة. مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.
75. المودودي، أبو الأعلى. (ب ت). نحن والحضارة الغربية. جدة. الدار السعودية للنشر والتوزيع.
76. مونسيما، جون كلوفر. (ب ت). الله يتجلى في عصر العلم، نخبة من العلماء الأمريكيين بمناسبة السنة الدولية لطبيعيات الأرض. تر: الدمرداش عبد المجيد سرحان. بيروت. دار القلم.
77. الميداني، عبد الرحمن. (1991). كواشف زيوف. دمشق. دار القلم.
78. نعمة، عبد الله. (1983). عقيدتنا في الخالق والنبوة والآخرة. بيروت. مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر.
79. نيبومنيشي وتيزوفسكي. (ب ت). الظواهر الخارقة وأسرار الكون. دمشق. دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع.
80. الهبيل، محمد صالح. (1437). التطور نظرية تاريخية وعلمية، وقفات من ذاكرة نشأة التطور وإلى اليوم. الرياض. مركز دلائل.
81. وجدي، محمد فريد. (1931). على أطلال المذهب المادي. مصر. دائرة معارف القرن العشرين.
82. وركهايمر وأدورنو، ماكس هـ، وثيودور ف. (2006). جدل التنوير، تر: جورج كتورة. بيروت. دار الكتاب الجديد المتحدة.
83. اليماني، ابن الوزير. (1988). البرهان القاطع في إثبات الصانع. تر: جورج كتورة. عمّان. دار المأمون للتراث.
84. *Auteur، Sans. (2018). Exposition Antitheologies Du System Du Monde (Philosophie) (French Edition، Paris، Hachette Livrebnf.*
85. *Cornwell، John. (1995). Nature Is Imagination : The Frontiers Of Scientific Onision، Oxford University Press.*
86. *Kepler، Johannes. (1619). Harmonices Mundi، Linz، Austria.*
87. *Marx، Karl. (1972). The German ideology، New York، International Publishers.*
88. *Norman، Louis. (2013). Poland، The Knight Among Nations،.*
89. *Swinburne، Richard. (1996). Is There Agod? ، New York، Oxford University Press.*